التحول اللغوي بين الفصحى واللهجة العامية– اللهجة السوفية أنموذجا–

The language shift between Standard Arabic and slang- The Sofie dialect is a model -

مبارك بالنور[1]*

[1] جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، mebarek.bennour@univ-tiaret.dz

تاريخ الاستلام: 2022/05/11 تاريخ القبول: 2022/05/22 تاريخ النشر: 2022/08/10

الملخص:

تحول الفرد، أثناء الكلام من لغة إلى أخرى أو من اللغة الفصيحة إلى اللهجة العامية أو بالعكس، أو المراوحة بينهما في حديثه، لينتج تحولا يتقمصه الشخص ليصبح ثنائي الفصحى واللهجة العامية بصورة شعورية لغاية من الغايات، أو بصورة لا شعورية كما لو يستعمل مخاطبه اللغة الثانية، مثلا، فيتحول إليها المتكلم دون أن يقصد ذلك وهذا التصور ما يتم البحث عنه عبر تجسيد معالم الرؤيا التحولية للمجتمع السوفي للغة أو اللهجة المتداولة فيه.

إشكالية البحث: ماهي الطرق والأشكال والمظاهر العلائقية التي تحولت بها الفصحى إلى لهجات عامية، في الجزائر ومدى التأثير والتأثر بها عند الفرد عموما، واللهجة السوفية خصوصا؟. حيث يكمن هدف ومنهج البحث: في توضيح المستويات اللغوية التي يتخللها التحول، ومعرفة أشكال ومواقع وأسباب التحول اللغوي من الفصحى إلى اللهجة العامية. وذلك بإتباع المنهج الوصفي التحليلي للاستفادة أكثر من جانبيه النوعي والكيفي.

الكلمات المفتاحية: التحول اللغوي; الفصحى; اللهجة; اللغة.

Abstract:

Speaking from one language to another, from eloquent to slang or vice versa, or fan between them in their speech, the individual converts. It produces a transformation that a person takes to become a Standard Arabic binary and a colquial dialect in a sense of purpose, or in a way that is not as if he uses the second language, for example, to which the speaker turns without intending to do so and this perception is what is sought by embodying the features of the

* المؤلف المرسل.

transformational vision of sofie society of the language or dialect in which it is spoken.

The problem of research: What are the methods, forms and relational manifestations in which the Standard Arabic has been transformed into slang dialects, in Algeria and the extent of influence and influence in the individual in general, and the sofie dialect in particular?. the objective and approach of the research: to clarify the language levels that are interspersed with the transformation, and to know the forms, locations and reasons for the linguistic shift from Standard Arabic to slang. By following the descriptive analytical approach to benefit more from its qualitative and qualitative sides.

Key Words : language shift; Standard Arabic; dialect; language.

1. مقدمة:

اللغة ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور، تؤثر وتتأثر فنجد ألفاظا في اللغة العربية اندثرت رغم كونها ألفاظا فصيحة في حين نجد ألفاظا أخرى فرضت نفسها بالممارسة والاستعمال وذلك عن طريق الممارسة اللغوية، رغم كونها دخيلة أو معربة أو وصلت إلى العربية عن طريق الترجمة، الأمر الذي ساهم في انتشار مصطلحات عديدة لهذا التحول اللغوي ومنها التنوع اللغوي، التعدد اللغوي أو التعددية اللغوية وهما مصطلحان متلازمان وإن كان هناك فرق جوهري بينهما، فالتعدد اللغوي هو مصطلح يقع على مستوى القاري ويشمل مجموعة لغوية ما هو فرع من اللسانيات الاجتماعية، بينما مصطلح التعددية اللغوية مرتبط بالفرد بحيث تتحدد من خلاله ملامح الشخص الذي يتلقى عدة لغات من خلال ممارسات عديدة كانت نتيجة احتكاك لغات مختلفة ومن خلال الوقوف على هذين المصطلحين وجدنا بأنهما يرتبطان بالحالة الاجتماعية والتأثير على النسيج الاجتماعي في تركيبة المجتمعات العربية عموما والجزائر خصوصا والتي كان لها أثر واضح للتحول اللغوي في منطقة وادي سوف ولهجتها المحلية.

ونظرا لأهمية الموضوع الذي يعد موضوع الساعة والعصر في ظل هذا التحول والتعدد اللغوي الذي تشهده الجزائر اخترنا هذا الموضوع ووقفنا عند الدراسات السابقة من خلال الانجازات والمجهودات للعديد من الباحثين والدارسين، حيث كانت هذه الورقة البحثية موسومة بالتحول اللغوي بين الفصحى واللهجة العامية– اللهجة السوفية أنموذجا– كون هذه الأخيرة لها أمثلة عديدة في اللهجة العامية خصوصا وأنها

منطقة جاءت في الجنوب الشرقي للجزائر وهي منطقة حدودية مع الدولة التونسية ولهذه الأسباب فإنها شهدت توافد عديد الأفراد من مختلف ربوع الوطن، ومن خارجه.

2. ماهية التحول اللغوي

يعتبر التحول اللغوي أحد الظواهر التي أخذت حظها من الاهتمام عند العلماء المختصين في مجال علم اللغة الاجتماعي في دراساتهم وبحوثهم للغات، بحيث يُعرف مفهوم التحول اللغوي بأنه التحول الذي يعتري فرداً ثنائي اللغة بتغيير لغة اتصاله اليومي بلغة أخرى، لذلك يعدّ "التحول اللغوي هو تحول الفرد، أثناء الكلام من لغة إلى أخرى أو من اللغة الفصيحة إلى اللغة العامية أو بالعكس، أو المراوحة بينهما في حديثه؛ ويحصل هذا التحول لدى الشخص ثنائي اللغة بصورة شعورية لغاية من الغايات، أو بصورة لا شعورية كما لو يستعمل مخاطبه اللغة الثانية مثلا، فيتحول إليها المتكلم دون أن يقصد ذلك ويستعمل التحول اللغوي الأشخاص ثنائي اللغة أو المجموعات البشرية ثنائية اللغة، ويقصد بالشخص ثنائي اللغة ذلك الفرد الذي يستطيع أن يتفاهم – إلى حد ما– بلغة ثانية إضافة إلى لغته الأم" (القاسمي، 2010، صفحة 83).

تقوم ظاهرة التحول اللغوي على تحول الفرد الثنائي اللغة من استخدام اللغة (أ) إلى اللغة (ب) ثم إلى (أ)، لذلك "يظل الفرد نفسه ينوع في أسلوبه اللغوي بحسب المواقف، فله أسلوب علمي في المواقف العلمية، وله أسلوب آخر مع أساتذته ووالديه، وله أسلوب أخوي مع أصدقائه" (الملا، 1995، صفحة 12).

إذن التحول اللغوي يكون بقصد أي يمس مستوى المفردات والمستوى التركيبي للغة، لذلك تعدّ القصدية شرط هام في التحول اللغوي، فالمتكلم قادر على السيطرة على خطابه اللغوي، فهو الذي أراد بذلك أن يتحول من اللغة (أ) إلى اللغة (ب)، لأن الضرورة اقتضت ذلك؛ إن التحول اللغوي على الفرد الثنائي اللغة الذي يستخدم هاتين اللغتين يستخدمها استخداما متناوبا، بحيث تنتقل وحدات من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية على مستوى الأصوات أو المفردات، أو حتى على مستوى التراكيب، هذا ما أكده أيضا (هوجن) حينما "عدّه محاولة المتكلم ثنائي اللغة إنتاج أساليب لغوية غير موجودة في اللغة الثانية،

انطلاقا من أساليب من صميم اللغة الأولى التي يتقنها هذا المتكلم بدرجة متقاربة مع اللغة الثانية" (Haugen, 1953, p. 375).

ينظر معظم الناطقين أحادي اللغة وبعض ثنائيي اللغة إلى التحول اللغوي نظرة سلبية، فغالبا ما يعدونه أسلوبا غير صحيح في الكلام ودليلا على فقر لغوي، وضعف في التعبير، أو نتيجة عدم التمكن من أي اللغتين؛ ومع ذلك فإن ظاهرة التحول اللغوي ظاهرة عامة بين ثنائي اللغة ليس في الجزائر فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم كذلك، ولكن الباحثين اللسانيين ينظرون إلى التحول اللغوي نظرة موضوعية ويقدمون عددا من الأسباب والدوافع التي تجعل من الفرد ثنائي اللغة يحول كلامه بكلمات أو عبارات إلى لغة الثانية، لذلك "يمكن أن يستخدم التحول اللغوي كوسيلة لسانية اجتماعية للتعبير عن موقف معين، مثل التعبير عن تعاطفه مع فئة لسانية معينة، أو التعبير عن انتماء المتكلم لشريحة اجتماعية معينة أو تضامنه معها، أو للإعلان عن الانتماء إلى ثقافة معينة، أو إشعار المخاطبين بإلمامه بتلك الثقافة أو لغتها" (Nilep, 2006, p. 9)، لذلك يمكن القول أنّ التحول اللغوي هو تحول الفرد في حديثه من لغة أو (لهجة) إلى أخرى ويتم ذلك بطريقة شعورية أو اللاشعورية.

3. التنوع اللهجي في الجزائر

إن الامتداد الجغرافي الشاسع الذي تتميز به الجزائر قد منحها تنوعا لهجيا، وفقا لما تنفرد به كل لهجة من عبارات ومفردات، قد يقتصر تداولها على رقعة واحدة من جانب؛ أو قد تشترك في تعابير جامعة، وفي تقاطع ألوان لسانية مختلفة من جانب آخر، وهذا ما يجعل الحكم على هذه اللهجات بالتداخل تارة والاختلاف تارة أخرى، حيث اختلافها في المجتمعات يتم في ضوء اختلافات لغوية منتظمة تتصف بها المناطق الجغرافية والبيئات الاجتماعية وذلك على مستوى الصوت والمعنى والتنوع اللهجي في الجزائر "فحين نتصور لغة من اللغات قد اتسعت رقعتها، وفصل بين أجزاء أراضها عوامل جغرافية أو اجتماعية، نستطيع الحكم على إمكان تشعب هذه اللغة الواحدة إلى لهجات عدة، فقد تفصل جبال أو أنهار أو صحاري أو نحو ذلك بين بيئة اللغة الواحدة ، ويترتب على هذا الانفصال، وقلة احتكاك أبناء الشعب الواحد بعضهم ببعض، أو انعزالهم بعضهم عن بعض، ويتبع هذا أن تتكون مجاميع صغيرة من

البيئات اللغوية المنعزلة التي لا تلبث بعد مرور قرن أو قرنين أن تتطور تطورا مستقلا، يباعد بين صفاتها ويشعبها إلى لهجات متميزة" (أنيس، د ت، صفحة 20)، ويضاف إلى ذلك العامل التاريخي، وكما هو معلوم أن الجزائر كانت ميدانا للعديد من الاضطرابات السياسية والاستعمارية مما ساهم في تولد تنوع لهجي في مختلف أطرافها، فنجد مثلا مجموعة من اللهجات منها: (اللهجة العاصمية والقسنطينية والوهرانية والتلمسانية والقبائلية والورقلية والسوفية ... إلخ) حيث منع هذا التعدد اللهجي من وجود لهجة جامعة، يتحقق بها تواصلهم وفهمهم لبعضهم البعض وفهم الغير لهم.

يتميز التنوع اللهجي في الجزائر حسب الطبقة الاجتماعية من طبقة لأخرى حسب التصنيف المعيشي، والثقافي، وطريقة التفكير وذلك وفق نحو معين بتغير العادات والتقاليد وهذه العوامل أضحت تشكل العديد من نقاط الاختلاف يمكن إجمالها في فروق النظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات، ومبلغ الثقافة، ومناحي التفكير والوجدان تؤثر في أداة التعبير التي يستخدمها المنتمون إلى طبقة دون غيرها؛ إذ من الممكن أن يولد التفاوت الاجتماعي بين الطبقات تفاوتا في استخدام اللغة إلى حد ما وعلى سبيل المثال نرى في لغة الطبقة البرجوازية شيئا من الابتذال أثناء الحديث، فهي "تستعمل اللغة بطريقة خاصة يغلب عليها التكلف والتصنع، وتكثر هذه المظاهر عند بعض الناس لأن هذا مظهر من مظاهر الترف عندهم" (مادن، 2011، صفحة 40)، لذلك يعتبر "الانتماء الجماعي، الشبكات التواصلية، الهوية الاجتماعية والسياق الاجتماعي، تلعب دورا في تحديد المتغير اللهجي بالمجتمع" (فلوريان، 2009، صفحة 247)، وهذه ظاهرة موجودة فعلا في المجتمع الجزائري ونراه جليا في الاستعمال اللغوي للعائلات الثرية، حتى إننا نستطيع تمييز هذه الطبقة في نطقها للأصوات؛ فتختلف الأصوات الحروف التي تتألف منها الكلمة الواحدة، وتختلف طريقة النطق بها، وحتى دلالة المفردات تختلف باختلاف الجماعات الناطقة بها، وأما الطبقة المتوسطة فلها عاميتها البسيطة السلسة البعيدة عن التكلف إلى حد ما تتجاوزه عامية الطبقة الفقيرة التي توظف عامية غاية في البساطة، وفي كل مستويات الخطاب اليومي.

إنّ تنوع اللهجات أو تفرع اللغة إلى عاميات أساسها ظواهر تاريخية أو جغرافية "فانتشار اللغة وصراعها مع غيرها وانتصارها أو هزيمتها واحتلالها مناطق كانت تابعة لغيرها أو تخليها لغيرها عن جميع

مناطق نفوذها أو عن بعضها، وانقسامها إلى لهجات وتفرع عاميات منها وانتشار الدخيل بين ألفاظها واستعارتها كلمات من غيرها وتأثرها بقواعد غيرها من اللغات أو بأساليبها، وكل ذلك لأسباب كالغزو وتغلّب أمة على أخرى، والهجرة واندماج أمم في بعض، وكالموقع الجغرافي للبلد، وطبيعة الأرض وما تشمله من تضاريس وجبال وصحاري، والحدود الطبيعية التي تفصل أجزاء الأمة الواحدة أو تفصل المناطق الناطقة بلغة واحدة بعضها عن بعض" (وافي، 2004، صفحة 32).

لقد تطورت اللهجة العامية الجزائرية حيث يلاحظ وجود فوارق معينة ولو كانت طفيفة، وهذه الفوارق يسهم الأداء الفردي في صنعها من خلال توظيف المفردات الدخيلة، أو اقتراض مفردات أجنبية ودمجها بين ثنايا الحديث في هذا الموضوع أو ذلك؛ إذ يوجد نمط من الاستعمال اللهجي يتعلق بالجوانب الشخصية لدى الفرد المتكلم أثناء إنجازه الفعلي للخطاب، فلكل شخص خصائصه النطقية والتعبيرية التي يمتاز بها عن سواه من المتكلمين واستعمال هذه المفردات ترسخ بمرور الزمن في اللهجة العامية ويغيرها ويؤدي بالضرورة إلى تمايزها واختلافها في ما بينها؛ إذ يمكن للتحولات اللغوية أن تبتدئ في مستوى فردي، أو من طرف مجموعة صغيرة، ثم يقع التقليد بعد ذلك من طرف مجموعة كبيرة يعطون لها قيمة اجتماعية تجعلها متداولة واسعة الانتشار.

4. عوامل تشكل اللهجة السوفية

هناك عوامل لها الأثر في تشكل اللهجة السوفية وهي: "(عوامل شعبية): تتمثل فيما بين سكان المنطقة المختلفة من فروق في الأجناس والفواصل الإنسانية التي ينتمون إليها، والأصول التي انحدروا منها، أي أن القبائل التي تعود إلى أصول بربرية وبخاصة (زناته)، فقد نزحت إلى المناطق المجاورة، وبخاصة (الجريد) و(وادي ميزاب) بسبب الاختلاف المذهبي بينها وبين القبائل العربية" (زغب، 2012، صفحة 21)، إضافة لذلك هناك: "(عوامل جغرافية): تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من الفروق في الجو وطبيعة البلاد وشكلها وموقعها، فلا يخفى أن الفرق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أم آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات، على أن الخصائص الجغرافية والطبيعية للمنطقة، والخصائص الزراعية والعمرانية أثر في تكييف اللغة، لاسيما بتغير دلالة ألفاظها، لتلاءم هذه الطبيعة الرملية الوعرة والمناخ الحار الجاف والنمط التقليدي

في غراسة النخيل ورعي الإبل وتتبع طبيعة الأرض بتضاريسها المختلفة وطبيعة نباتاتها" (زغب، 2012، صفحة 22)، لذلك توجد ثلاثة عوامل أساسية كانت مساهمة في تشكل اللهجة السوفية، وهي:

"– **العامل الأول**: تحدّث كثير من الباحثين عن انعزال المنطقة ووعورتها، حتى أن الغزوات القديمة كانت دائما تتوقف عند أبوابها، ولا تتوغل فيها لاعتقاد الغزاة أن المنطقة غير صالحة للحياة، وهم يجهلون كل شيء عن المجموعات التي استقرت بها، لذلك كانت الصلات ضعيفة بين سكان المنطقة والمناطق المجاورة وادي ريغ والزيبان والجريد.

– **العامل الثاني**: يجمع المؤرخون أن احتكاكا قويا بين القبائل، التي تواجدت في المنطقة، وبخاصة زناتة وعدوان من جهة، وزناته وطرود وعدوان من جهة ثالثة، وسواء أكان ذلك الاحتكاك بالمجاورة والمصاحبة حينا، أم بالصراع والحروب أحيانا، فقد ترك في اللهجة أثارا واضحة، تبدو من خلال التطور الدلالي للألفاظ الذي يعكس ظلالا من هذه الصراعات، أو من خلال الاقتراض اللغوي لطائفة من الألفاظ البربرية.

– **العامل الثالث**: كما أن الخصائص الجغرافية والطبيعية للمنطقة، والخصائص الزراعية والعمرانية أثر في تكييف اللغة، لاسيما بتغير دلالة ألفاظها لتتناسب هذه الطبيعة الرملية الوعرة والمناخ الحار والجاف؛ "ثم إن القبائل التي اجتاحت المنطقة وسيطرت عليها تعود إلى أصول عربية، أما القبائل التي تعود إلى أصول بربرية وبخاصة زناتة، فقد نزحت إلى المناطق المجاورة" (زغب، 2012، الصفحات 21– 22).

لقد ساهمت هذه العوامل بشكل أو بآخر في تشكيل اللهجة السوفية وأصبح من المسلم به عند اللغويين أن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، يؤدي حتما إلى تداخلها سواء أكان التداخل قليلا أم كثيرة، ويكادون يجزمون بأن التطور الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك وتأثر خارجي يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق، ذلك لأن الأثر البالغ الذي يقع على إحدى اللغات من اللغات المجاورة لها؛ وكثيرا ما يلعب دورا هاما في التطور اللغوي ويترتب عليه نتائج بعيدة المدى إلى درجة أن بعض العلماء يذهبون إلى القول بأنه– لا توجد لغة متطورة لم تختلط بغيرها – على أن الاحتكاك بين لغتين متجاورتين، لا يقع دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات، ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة، بل متعددة.

5. العلاقة اللغوية بين الفصحى واللهجة السوفية

إن العلاقة بين العامية (اللهجة) واللغة العربية الفصحى هي علاقة الخاص بالعام، فاللغة العربية لغة سامية، أي تمتاز بالتنوع الرفيع، أما اللهجة تمتاز بالتنوع الوضيع، لذلك تتضح معالم العلاقة بينهما فيما يلي:

_ اللغة العربية الفصحى: (1- الأصل. 2- لغة خطاب رسمي. 3- لغة تعليم. 4- ألفاظها مهذبة منتقاة).

_ العامية (اللهجة): (1- فرع. 2- لغة سوق. 3- أدبها شعبي. 4- كلماتها عفوية غير منظمة.)

من خلال هذه الفروق تتضح العلاقة بين اللغة واللهجة لأن أحدهما تتفرع عن الأخرى ولكن الفرق بينهما واضح على اعتبار أن اللغة تحظى بمنزلة رسمية والأخرى محرومة من ذلك، كما نجد هناك فروق تتمثل في الاختلافات الصوتية وصرفية وتركيبية ودلالية، ومن ذلك وجب توضيح بعض خصائص العلاقة بين الفصحى واللهجة السوفية كنموذج:

1.5 العلاقة الصوتية:

لا شك في أن الظاهرة الصوتية لها أكبر أثر في التطور اللغوي لأي لغة ما، "كما أن الرسم الإملائي للعربية الفصحى لا يعبر في بعض الحالات عن كيفية النطق السليم للهجة لأنها تحتوي أصوات صامته وأخرى صائتة" (زغب، 2012، صفحة 23) لذلك "تحتوي اللهجة السوفية على جميع أصوات الأبجدية العربية وهي تنطق نطقها النمطي إلا أنه في بعض الحالات يعتريها تنويع لهجي حسب المواضيع التي يوجد فيها الصوت داخل الكلمة من بين تلك الأصوات مثلا:

– **الهمزة** التي تخفف في مواضيع مثل : (رَأْسَه ـــــ رَاسَه). وقد تتبدل إلى ياء في مثل : (أَمِينَة ـــــ يَمِينَة). وقد تتبدل واو في مثل : (أَرِينِي ـــــ وَرِّنِي). وقد تتبدل هاء في مثل : (مَسْأَلَة ـــــ مَسْهَلَة).

– **التاء** التي تنطلق أحيانا مشربة بالشين مثل: (شَايْ تصبح تَايْ).

– **الجيم** التي تنطق شينًا مجهورة غير معطشة مثل الجنة تنطق الشنّة؛ ويبدل زايا إذا احتوت الكلمة على حرفا من حروف الصفير مثل : (مَجْلِسْ تصيح مَزْلِسْ) ونكتبهاَ جْلِسْ؛ (الجِبْسْ تصبح الزِبْسْ) ونكتبها الجِبْسْ" (زغب، 2012، صفحة 24).

2.5 العلاقة الصرفية:

– **الضمائر**: "يلاحظ في اللهجة السوفية حضور معظم ضمائر الرفع المتصلة وهي كما يلي: هو، هي، هم، نحن، (اِحْنَايَ، اِحْنِي)، (نَا، نَايَا) أنت، أنتم، أنتن، ومع الإشارة إلى غياب ضمائر المثنى في حالتي المخاطب والغائب المذكر والمؤنث، كما نسجل احتفاظ اللهجة بنون النسوة في جمع الغائبات (هن) وجمع المخاطبات (انتن) كما احتفظت اللهجة بنون النسوة في تصريف الأفعال في الماضي والمضارع" (زغب، 2012، صفحة 30) ليتم حصر مثالا لذلك في الجدول التالي:

أنتم	**ماضي**	**مِشِيتُو**	**هم**	**مِشَوْ**
	مضارع	**تِمْشُو**		**يِمْشُو**
أنتن	**ماضي**	**مِشِيتِنْ**	**هن**	**مِشَنْ**
	مضارع	**تِمْشِنَّ**		**يِمْشِنَّ**

(زغب، 2012، صفحة 30).

– **أسماء الإشارة**: تنقسم أسماء الإشارة باعتبار المشار إليه إلى قسمين: الأول: ما يلاحظ فيه الأفراد والتذكير وفروعهما؛ والثاني: ما يلاحظ فيه المشار إليه باعتبار قربه أو بعده.

"– القسم الأول فهو خمسة أنواع :

1– ما يشار به للفرد المذكر: (وُشُّوُ ذَا).

2– ما يشار به للمفردة المؤنثة– الأول: مبدؤه بالذال وهي: (ذِي، ذِهِ بكسر الهاء مع اختلاس كسرتها، ذهِ، بكسر الهاء مع إشباع الكسرة نوعا وذات)؛ و–الثاني: مبدؤه بالتاء وهي: (تِي، تَا، تِهْ، تهِ بكسر الهاء مع اختلاس الكسرة، تهِ، بكسر الهاء مع إشباع الكسرة نوعًا).

3- ما يشار به للمثنى المذكر وهو لفظة واحدة، (ذَانَ) رفعا وتصير (ذِينَ) نصبًا وجرًا.

4- ما يشار به للمثنى المؤنث، وهو لفظة واحدة (تَانَ) رفعًا وتصير (تِينَ) نصبًا وجرًا مثل: هاتان امرأتان كبيرتان، تصدقتُ على هاتين المرأتين الكبيرتين.

5- ما يشار به للجمع المذكر والمؤنث وله لفظة واحدة: (أُولَاءِ) ممدودة في الأكثر أو (أُولَا) مقصورة" (صالح فوزان، 1998، الصفحات 117- 118).

– القسم الثاني فهو نوعين:

"الأول (قَرْبِي): وتستعمل له جميع أسماء الإشارة المتقدمة دون أن يزاد عليها شيء في آخرها.

الثانية (بَعْدِي): وتستعمل لها جميع أسماء الإشارة المتقدمة وتزاد عليها الكاف فتقول (ذَاكَ رجل مقبل)، أو الكاف واللام فتقول، (ذَلِكَ الرجل أقبل إلينا).

كما نلاحظ في اللهجة السوفية الالتزام بـ: (ها) لتنبيه في كل حالات اسم الإشارة بل والاقتصار عليها في بعض حالات الإشارة للقريب مثل: (هِزْ هَالْكْتَابْ. أي: خُذ هَذا الكتاب).

كما نلاحظ أيضا الالتزام بـ: (الكاف) في كل حالات الإشارة إلى البعيد مثل: هَاذَاكَ، هَاذِيكَ.

كما نجد (الميم) للدلالة على جميع المشار إليه (هَاذُمْ لَوْلَادْ) في حالة القريب؛ و(هَاذُكُمْ لَوْلَادْ) في حالة البعيد.

كما نلاحظ أيضا نون النسوة في الإشارة إلى جمع المؤنث عاقلا أو غيره (هَاذِينَهْ) لجمع المؤنث القريب، و(هَاذِينَا) لجمع المؤنث البعيد" (زغب، 2012، صفحة 32).

والجدول التالي يفصل أسماء الإشارة واستعمالاتها في اللهجة السوفية:

	القريب		البعيد
المفرد	المذكر	هَذَا	هَاذَاكْ
	المؤنث	هَاذِي	هَاذِيكَ
الجمع	المذكر	هَاذُمْ	هَاذُكُمْ

	المؤنث	هَاذْيَنَهْ	هَاذِيَنَاكُنَ

(زغب، 2012، صفحة 32).

3.5 العلاقة التركيبية:

لقد اختلف اللغويون والنحاة قديما وحديثا في تحديد مصطلح الجملة، فقد اختلف في تقسيماتها وما يندرج تحتها من أنواع، فمنهم من رأى أنها اسمية وفعلية (كالمبرد) ومنهم من رآها: اسمية وفعلية وظرفية (كابن هشام)، ومنهم من قسمها إلى أربعة أنواع (كالزمخشري) الذي عدها اسمية وفعلية وظرفية وشرطية.

من بين الخصائص التركيبية هناك (الاستفهام) "الذي يعتمد في اللهجة السوفية على التنغيم دون استخدام الأداة، إذا كان التصديق سواء أكان المسند فعلا (= جملة فعلية)، أم اسما (= جملة اسمية) مثل علي مات؟ أو مات علي؟.

وقد تعطف على الجملة الاستفهامية، و(لا) النافية مثل: محمد مات وإلا لا؟.

أما إذا كان الاستفهام من المسند إليه، أو طلب التصور، فتستخدم أداة الاستفهام مثل:

- عَلِي وَاشْ بِيهْ؟ = (عَلِي مَا بِه؟).
- وَاشْ كِلَى؟ = (مَاذَا أَكَل؟).
- وَاشْ جِبْتْ؟ = (مَاذَا أَحْضَرت؟).

يقول بعض الباحثين: بأن أداة الاستفهام (وَاشْ؟) منحوتة من (و+ أي + شيء)، وقد نجد أن الأداة (مَاذَا) في اللهجة السوفية لا تستعمل لغاية الاستفهام، وإنما تقابل استعمالها الأداة (كَمْ) الخبرية مثل: (مَاذَا صبَرْنَا مَنَ الدَّرَكْ عَانِينَا) أي: (كَمْ صَبرنَا وعَانِينَا مِنْ شِدَّة الضَّيم)؛ وتستعمل في اللهجة أدوات الاستفهام التالية:

- وِينْ (= أَيْنَ) عن المكان.
- وِينْتَ (= متى) عن الزمان.

– كِيفَاشْ (= كَيْفَ) عن الحال.

– قَدَّاشْ (= كضمْ) عن العدد.

– مِنْ + ضمير= (مِنْهُو، مِنْهِي، مِنْهُمْ، مِنْهُنَ) عن العاقل.

– وُشُو، وَاشْ= (ماذا) عن غير العاقل." (زغب، 2012، صفحة 36).

من بين الخصائص التركيبية في اللهجة السوفية (الاستثناء) "وهو إخراج بـ: (إلاّ) أو إحدى أخواتها لما كان داخلا في الحكم السابق عليها، فليس هذا الإخراج إلاّ (الطرح)، بإسقاط ما بعدها من المعنى الذي قبلها ومخالفته للتقدم عليها فيما تقرر من أمر مثبت أو منفي" (حسن، د ت، صفحة 316)، وبعبارة أخرى هو إخراج ما بعد الاستثناء من حكم ما قبلها، ويرد في اللهجة السوفية بمختلف الأحوال التي يرد في الفصحى، وتستعمل اللهجة مختلف الأدوات المعروفة، لكن نلاحظ تطور (كان) إلى أداة استثناء، في الاستعمال مثل:

"– جَاوْ النّاس (ما كان) إلاّ محمد مَا جَاشْ.

– جَاوْ النّاس (كان) محمد مَا جَاشْ.

كما نلاحظ غياب بعض الأدوات في اللهجة مثل: (خلا وعدا) ويقتصر استعمال (حاشى) على الدعاء مثل: صابتهم مصيبة (حاشاك).

كما توجد أدوات استثناء أخرى عامية مثل: (كلاّش، خاطي) مثل:

– مَا نرُوحُشْ معَاكْ (كَلاَّشِ) تَعْطِينِي حَاجَة.

– النَّاسْ الكُلْ جَتْ (خَاطِي) إِنْتَ مَا جِيتِشْ" (زغب، 2012، صفحة 39).

4.5 العلاقة الدلالية:

إن أي دراسة للغة لابد أن تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم من إنتاج سلسلة من الكلمات، بدءا بالأصوات، وانتهاء بالمعجم، مرورا بالبناء الصرفي وقواعد التركيب، وما يضاف إلى ذلك كله من معطيات المقام الاجتماعي والثقافي، لذلك يُعتبر "أي نشاط كلامي ذا دلالة كاملة، لا

يتكون من مفردات فحسب، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تكون جملا تتحدد معالمها بساكتات أو وقفات أو نحو ذلك" (رمضان النجار، د ت، صفحة 201)، فاستنباط المعنى من أكبر الصعوبات التي تواجه الباحث، لأنه أمام معاني متجددة ومتغيرة، وإن أي باحث أو دارس يسعى إلى استنباط الدلالة يجب عليه مراعاة ما يلي:

- تحديد دلالة الألفاظ المفردة خارج وداخل السياق.
- دراسة معاني الجمل.
- ضبط مقام التركيب في سياق الخطاب.

إن اللهجة السوفية تختلف عن اللغة العربية الفصحى على مستوى اللفظ أو على مستوى المعنى أو على مستوى كليهما، وذلك لأن اللهجة المحلية تتميز بكثرة المفردات الغير المألوفة في مختلف الحقول الدلالية "ففي حقل المفردات التي تدل على أنواع الأراضي مثلا نجد مجموعة من التسميات في اللهجة السوفية مثلا: (الزقراق، الضحضاح، الصحون، الردايد، العرق...الخ)" (زغب، 2012، صفحة 42).

"ومن الألفاظ الدالة على حيوان الصحراء: الجمل، والدقة في تسميته حسب مراحل السن، وحسب المهمة المسخر لها مثل: (الثلب، الحاشي، الحوار، البعير...إلخ).

أما الألفاظ الدالة على المظاهر الطبيعية نجد : (الزّعقارة، العارض، الحجري) .

ومن الألفاظ الدالة على حالات نفسية، أو طباع خلقية نجد: (فدّ، الكربة، مدروك، شرهة، زاغية... إلخ).

وهكذا يتضح لنا غزارة وكثرة الألفاظ في الحقل الواحد وأكثرها غير معروف على المستوى النمطي، إنما لكونها فصيحة نطقًا ودلالة، وكانت تستعمل في الفصحى القديمة لكنها تركت في الاستعمال الحديث لأسباب مما قد تعلم بعضها وتحيل بعضها الآخر، أو لأن هذه الألفاظ تطورت دلاليا فبعدت عن معانيها الأصلية لعوامل مختلفة من ذلك لفظ (فدّ) الذي يدل على ضيق الصدر" (زغب، 2012، صفحة 42) لذلك يوجد في "مجال العلاقات الدلالية الكثير من المظاهر اللغوية التي تشترك فيها اللهجة السوفية مع

اللغة العربية الفصحى ومن ذلك: المشترك اللفظي والمعنوي والتضاد وغيرها من المظاهر اللغوية" (زغب، 2012، صفحة 43) ومن ذالك بعض مفردات اللهجة السوفية في شكل حقول دلالية:

المفردة في العامية	دلالتها في العامية	أصل الدلالة في الفصحى
دِقْلَة	معروفة في العامية بأنها نوع من التمر	"وهو نوع رديء من التمر، والدقل هو رديء التمر ويابسه، والدقل من أردأ التمر" (الفراهيدي، د ت، صفحة 116).
إِدْهَانْ	يعرف في العامية على أنه الزبدة التي تستخرج من الحليب بعد عملية الرج، ويترك مدة زمنية ليصبح (إِدْهَانْ).	"الدهان مادة في الحيوان والنبات دسمة جامدة في درجة الحرارة العادية، فإذا سالت كانت زيت" (العربية، 1980، صفحة 236).
قَشَابِيَّة	نوع من اللباس خاص بالرجل، "والقشابية كاقندورة إلاّ أنّ لها طربوشا وكمين، وفي الغالب تكون من الصوف وحده بعضه أبيض وبعضه أسود" (العوامر، 2007، صفحة 107).	دلالة القشابية في الفصحى هي: "القشيب الجديد من الثياب" (بن أحمد بن فارس بن زكرياء، د ت، صفحة 90).
خِمَارْ	يدل في العامية على القماش الذي يغطي رأس المرأة، ويعرف أيضا بالحجاب.	"النّصيف الخمار، ونصفت المرأة رأسها بالخِمار، وانتصفت الجارية أي اختمرت" (منظور، د ت، صفحة 249).
حُوشْ	هو المكان الذي تسكن فيه العائلة	"الدار أو فِنَاؤُها والكلمة تدل على

	للاستقرار.	التّجمع والجَمْع" (الفراهيدي، د ت، صفحة 150).
عَوَامِي	تدل على الرمال وكثرة التراب في أماكن محددة لتشكل الكثبان.	لفظة العامي في الفصحى تعني العام، "ونبت عامي أي أتى عليه حول العام فهو يابس" (البستاني، 1987، صفحة 242).
إِنْشفْ	الشيء المجفف من الماء.	"النشف دخول الماء في الثوب والأرض حتى ينتشف، ومن نشف اشتقت النشافة التي ينشف بها الماء" (بن أحمد بن فارس بن زكرياء، د ت، صفحة 219).
كَرْكَرْ	جذب الشيء إلى الوراء.	"كركر عن الشيء أي دفعه وردّه وحبسه" (منظور، د ت، صفحة 137).
إِسْتَنَّ	تدل على الانتظار والتريث.	"استأنيت بكم أي انتظرت وترضيت (...) ويقال استأن في أمرك أي لا تتعجل" (منظور، د ت، صفحة 49).
سِمِحْ	الرجل الجميل الوسيم	"رجل سَمحٌ، ورجال سُمحاء، وقد سَمُحَ سماحة وجاء بما له، ورجل مسْماحٌ مَسَامِيح" (الفراهيدي، د ت، صفحة 155).

6. خاتمة:

في ختام هذا البحث نستنتج ما يلي:

– يمثل التحول اللغوي انتقال الفرد في حديثه من لغة أو لهجة إلى أخرى، ويتم ذلك بصورة شعورية أو اللاشعورية.

– تختلف اللهجات في الجزائر باختلاف الظروف الاجتماعية والجغرافية والدينية، ومن المستحيل على مجموعة من البشر تعيش في مساحة من الأراضي الشاسعة أن تكون لها لغة أو لهجة موحدة تخلو من الاختلاف الصوتي أو الدلالي.

– هناك أسباب مختلفة ومتنوعة ساعدت في نشأة اللهجة السوفية (– انعزال المنطقة– الصراع اللغوي نتيجة الغزو أو الهجرة– المنطقة الجغرافية الصعبة (صحراوية)– عوامل شعبية تتمثل في الاختلاف في الأجناس والفصائل الإنسانية).

– أي دراسة للغة أو اللهجة لا بد من الوقوف على المعنى الذي يقصده المتكلم، وذلك بإنتاج مجموعة من الكلمات تبدأ بالعلاقة الصوتية لتنتهي بالعلاقة المعجمية، لتضاف لها العلاقات الاجتماعية والثقافية، فاللهجة السوفية لها خصائص تعتمدها مع الفصحى ، وذلك من الناحية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

– إنّ اللهجة هي جزء لا يتجزأ من كيان المجتمعات، وهي في بنيتها قريبة من الفصحى لحد كبير وعلى وجه الخصوص اللهجة السوفية التي اختزلت الفجوات والفوارق، لأنها أقرب اللهجات الجزائرية إلى اللغة العربية الفصحى.

7. قائمة المراجع:

1- Haugen, E. (1953). *The Norwegian language in America; a study in bilingual behavior* (Vol. 2). Philadelphia: university of Pennsylvania.

2- Nilep, ,. C. (2006, 6). "Code Switching" in Sociocultural Linguistics. *Colorado Research in Linguistics* (19).

3- إبراهيم أنيس. (د ت). *في اللهجات العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

4- إبراهيم بن محمد الساسي العوامر. (2007). *الصروف في تاريخ الصحراء وسوف*. الأبيار، الجزائر: منشورات ثالة.
5- ابن منظور. (د ت). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
6- أبو الحسن بن أحمد بن فارس بن زكرياء. (د ت). *مقاييس اللغة*. دار الفكر.
7- أحمد زغب. (2012). *لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث*. الوادي، الجزائر: مطبعة مزوار.
8- الخليلي بن أحمد الفراهيدي. (د ت). *كتاب العين*. بيروت لبنان: دار مكتبة الهلال.
9- إيميل بديع يعقوب. (1982). *فقه اللغة العربية وخصائصها*. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.
10- بطرس البستاني. (1987). *محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية*. بيروت: مكتبة لبنان.
11- سهام مادن. (2011). *الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين*. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
12- عباس حسن. (د ت). *النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة* (المجلد 2). مصر، القاهرة: دار المعارف.
13- عبد الغفار حامد هلال. (1993). *اللهجات العربية نشأة وتطور* (المجلد 1). القاهرة: مكتبة وهبة.
14- عبد الله صالح فوزان. (1998). *دليل السالك إلى ألفية ابن مالك* (المجلد 1). الرياض: دار المسلم.
15- علي القاسمي. (31 12, 2010). التداخل اللغوي والتحول اللغوي. *مجلة الممارسات اللغوية* .
16- علي عبد الواحد وافي. (2004). *علم اللغة*. مصر: النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.
17- كولسمان فلوريان. (2009). *دليل السوسيولسانيات*. مصر: المنظمة العربية للترجمة.
18- مجمع اللغة العربية. (1980). *معجم الوجيز* (المجلد 1). مصر: مجمع اللغة العربية.
19- محمد علي الملا. (1995). *اللغة العربية لرؤية علمية وبعد جديد* (المجلد 1). مصر: زهراء الشرق للطباعة والنشر.
20- محمد عيد. (د ت). *المستوى اللغوي للفصحى واللهجات الشعر والنثر*. القاهرة: عالم الكتب.
21- نادية رمضان النجار. (د ت). *اللغة وانظمتها بين االقدماء والمحدثين*. الاسكندرية.